

# العلامة طه باقر – فقيه علم الآثار والحضارة القديمة

اليوم 28-02-1984 رحل عن عالمنا واضحى في ذمة الخلود الاستاذ الكبير طه باقر, الشخصية العلمية النادرة في عالم الحضارات القديمة ومؤسس علم الآثار وواضع لبناته الاولى في العراق وهو واحد من الرواد الاوائل في العمل الاثاري.

جمع بين فنون علم الآثار التطبيقي منها والنظري, وبين علم اللغات العراقية القديمة (الاشوريات وفتح اللغة العربية والعلوم التطبيقية الاخرى).

ولقد كان طه عالما له منزلته في دنيا التراث والحضارة وكانت الجامعات والمعاهد العلمية الاثرية في الوطن العربي وماتزال تعتمد منذ مايقرب من اربعة عقود من الزمن, في دراسة وتدريب اصول حضارة وادي الرافدين والحضارات القديمة, على التصانيف العلمية الكثيرة التي رقد بها الاستاذ الراحل المكتبة الاثرية, خاصة سفره المشهور والموسوم ب (مقدمة في تأريخ الحضارات القديمة) الذي يعد بحق في مقدمة المراجع الاساسية في المكتبة الاثرية والتاريخية العربية. فعندما يكتب عن حضارة وادي الرافدين والتراث العربي يلمع اسم (طه باقر) في مقدمة اسماء العلماء الرواد.

كان الاستاذ الراحل, رغم غزارة علمه, وسعة فهمه, وحدة ذكائه, رجلا سمحا متواضعا, دمث الخلق بشوشا محبوبا, صديقا للجميع.

وقد امتاز بالمقدرة الكبيرة على تفسير احداث تاريخنا القديم في ضوء ماقدّمته التنقيبات والمباحث الاثرية من نتائج علمية مادية, وتحليل معطياتها تحليلا مبنيًا على الحقائق البيئية وواقع المجتمع القديم فقدم صياغات اصيلة ومتقدمة لها خصائصها المتميزة وحتى اعمال الترجمة التي تناولت العديد من الكتب الاجنبية نجد فيها روحا خاصا واسلوبا علميا سلبيا هو اسلوب طه باقر.

ساهم الراحل بالمشاركات الجادة على الصعيد العربي والعالمي لابرار الوجه الناصع لحضارة وادي الرافدين بشكل خاص والحضارة العربية بشكل عام منذ نيف واربعين عاما من حياته.

## ترجمة حياة الفقيه الراحل طه باقر

ولد استاذنا الراحل طه باقر عام 1912 في محافظة بابل, مدينة الحلة – حيث فيها مسقط رأسه, واكمل دراسته الابتدائية والمتوسطة في مدارس الحلة الرسمية. والى جانب هذه الدراسة, وبحكم ترعرعه في بيت علم وادب درس مواضيع اللغة العربية وادابها, على الطريقة القديمة, كالنحو والصرف على يد عمه ووالده وبعض مشايخ الحلة, فانهي دراسة الاجرومية والقطر (قطر الندى لابن هشام) والفية ابن مالك وغيرها. اما دراسته الاعدادية فأكملها في الثانوية المركزية (الفرع العلمي) بمدينة بغداد وعلى نفقة وزارة المعارف لانه كان من الطلاب الاوائل وتخرج منها – الثانوية – الفرع العلمي – عام 1932 وكان احد الاربعة الاوائل في ثانويات العراق وعلى اثر ذلك رشح الى البعثة العلمية, وعلى نفقة الحكومة العراقية – وزارة المعارف – ليدرس خارج العراق والتخصص بعلم الآثار في المعهد الشرقي بجامعة شيكاغو, وقبل ان يلتحق بالبعثة المذكورة رشح ضمن طلاب البعثة لنيل شهادة (متريكووليشن) الانجليزية من كلية صدف في فلسطين وذلك عام 1932 ومن ثم مرحلة (السمفور) في جامعة بيروت الامريكية (عام 1932 – 1933) وبعد ان نال الشهادة المطلوبة, سافر الى الولايات المتحدة الامريكية (عام 1938) مع زميله الاستاذ الراحل فؤاد سفر, لدراسة علم الآثار, في المعهد الشرقي بجامعة شيكاغو, فنال شهادتي البكالوريوس والماجستير من هناك عام 1938 وذلك في علوم الآثار, وكان من بين الموضوعات التي جرسها, علم الانثروبولوجي (علم الانسان) ومجالات متعددة اخرى من علم الآثار منها, طرق التنقيب, والتاريخ القديم, اللغات القديمة منها الاكدية والسومرية والعبرائية. ومن قراءته تمكن من الالمام باللغتين الالمانية والفرنسية, هذا وقد مارس العمل الحقلّي خلال دراسته تلك وذلك ضمن حملة تنقيبية نظمها المعهد المذكور في احدى المستوطنات القديمة لطلاب قسم الانثروبولوجي في جامعة شيكاغو.

وبعد عودته الى ارض الوطن عين في (مديرية الآثار القديمة العامة) بتاريخ 18-11-1938 وعبر مسيرة حياته العملية في مجالات الآثار والحضارة تبوأ مناصب فنية وادارية عديدة, وقام بالكثير من الاعمال العلمية وفيما يلي عرض موجز لها:

## اولا: المناصب والوظائف في مديرية الاثار العراقية (1963-1938):

لقد تدرج خلال عمله في المؤسسة العامة للآثار والتراث (مديرية الآثار العامة سابقا) عدة مناصب علمية وفنية وهي كالآتي:

1- خبير فني 1938-1941 وخلال هذه الفترة وفي آذار عام 1939 دعي الى الخدمة العسكرية كضابط احتياط ثم عاد الى وظيفته بعد اكمال الخدمة المذكورة ليواصل دراساته وبحوثه الاثرية والعلمية

2- امين المتحف العراقي من 1941-1953

3- معاون مدير الآثار العام 1953-1958

4- مفتش التنقيبات العام لفترة من عام 1958

5- مدير الآثار العام 1958-1963

6- كان من مؤسسي مجلة سومر وعضو هيئة تحريرها من عام 1945-1958 وترأس تحريرها من عام 1958-1963

## ثانيا: النشاط العلمي والحقل:

1- اعمال التحري الاثري قام بالاشراف على الكشوفات واعمال المسح وتسجيل المواقع الاثرية في العديد من مواطن الآثار والحضارة في العراق

2- قاد العديد من الحملات التنقيبية في مواقع اثرية مختلفة وشاركه زميله الاستاذ محمد علي مصطفى شيخ المنقبين العراقيين ومن تلك المواقع هي:

ا-ب واسط, مدينة الحجاج وتل الدير في اليوسفية وذلك عام 1941

ج- موقع عقرقوف (دوركوريكالزو) 1941-1947

د- تل حرمل 1945-1961

هـ- تل الضباعي 1960

و- الاشراف على اعمال التنقيب والصيانة الاثرية في العديد من المواقع الاثرية اشرفا مباشرا وخاصة موقع مدينة بابل الاثرية

ز- الاشراف على التحريات الاثرية الواسعة في منطقتي دوكان 1956-1959 ومنطقة شهرزور لانقاذ الآثار وتسجيل الادوار التاريخية فيها على اثر انشاء مشروع كل من سد دوكان وسد دربندخان

## ثالثا: خدماته العلمية في الكليات وجامعة بغداد:

1- تدريس مواضيع التاريخ القديم والحضارة في كلية التربية (دار المعلمين العالية سابقا) من عام 1941-1960

2- تدريس مواضيع التاريخ القديم والحضارة واللغات القديمة (الأكديّة والسومرية) في قسم الآثار كلية الآداب – جامعة بغداد – 1951 – 1963. وقد اشغل خلال فترات مزاولته مهام التدريس مناصب علمية وهي:

مرتبة استاذ مساعد في كلية الآداب 1951 – 1959

مرتبة استاذ في كلية الآداب جامعة بغداد منذ 1959

عضو المجلس التأسيسي لجامعة بغداد 1957 – 1958

عضو مجلس جامعة بغداد 1960 – 1963

نائب رئيس جامعة بغداد 1961 – 1963

احيل على التقاعد عام 1963

الإشراف على عدد من طلاب قسم الآثار لنيل درجة الماجستير منذ عام 1972

عضو عام في المجمع العلمي العراقي منذ عام 1971 وحتى يوم وفاته المنية في 28-02-1984

عضو ادارة مركز احياء التراث العلمي العربي – جامعة بغداد – منذ عام 1977

#### رابعاً: خدماته العلمية خارج القطر:

انتدب الى ليبيا عام 1965 – 1970 فعين بصفة مستشار في مصلحة الآثار وفي الجامعة الليبية وقام خلال تلك الفترة بالمهام العلمية التالية:

1- تدريب منتسبي مصلحة الآثار الليبية من الفنيين واعداد كوادر في مجالات التنقيب والصيانة والمسح الاثري وتدريب بعض الموضوعات النظرية لهم

2- الاشراف على اعمال التنقيب والصيانة والاثرية في ليبيا الى جانب اعمال المسح الاثري هناك

3- اصدار عدة نشرات اثارية عن اهم مواطن الآثار الشاخصة في ليبيا مثل لبدة وخبراتا وغيرهما

4- ترأس هيئة تحرير المجلة الاثارية التي تصدرها مصلحة الآثار في ليبيا الى جانب مساهماته في نشر العديد من البحوث والمقالات فيها

5- الاشتراك في مؤتمرات علمية كممثلاً عن مصلحة الآثار في ليبيا منها مؤتمر الآثار في البلاد العربية الذي انعقد في القاهرة عام 1968 ومؤتمر التاريخ الليبي الذي انعقد في بنغازي عام 1967-1968

#### خامساً: اعادة التعيين في جامعة بغداد:

تمت اعادة تعيينه بمرتبة استاذ في جامعة بغداد كلية الاداب 1970 – 1978

#### سادساً: مؤلفاته:

كان استاذنا الراحل طه باقر غزير الانتاج، وقد رقد المكتبة الاثارية العربية والعالمية بالعديد من البحوث والدراسات، تناولت مواضيع مختلفة وفي شتى مجالات التاريخ والحضارة واللغات والعلوم القديمة، ووضعها باللغتين العربية والانجليزية ومنها:

#### أ- الكتب – العربية:

1- دليل المتحف العراقي 1942

2- كتاب الرافدين (ترجمة بالاشتراك مع الاستاذ بشير فرنسيس) لمؤلفه ستين لويد

3- الانسان في فجر حياته – قصة تطور الانسان حتى نهاية العصر الحجري القديم (ترجمة بالاشتراك مع فؤاد سفر) وهو من تأليف ديفيد دورتن 1945

4- تاريخ العلم الجزء الاول – لجورج سارتن

- 5- مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة القسم الاول – وادي الرافدين الطبعة الاولى 1955
- 6- مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة القسم الثاني – وادي النيل الطبعة الاولى 1956
- 7- ترجمة – المجلدات الستة الاولى من كتاب بحث في التأريخ لمؤلفه توينبي في مجلدين 1955
- 8- من الواح سومر (ترجمة) للاستاذ صموئيل نوح كرامر 1958
- 9- بابل وبورسبيا 1959
- 10- تل حرمل 1959
- 11- عقرفوف 1959
- 12-17 المرشد الى مواطن الاثار والحضارة في ستة اجزاء بالاشتراك مع الاستاذ فؤاد سفر 1962 – 1966
- 18-20 ملحمة جلجامش في عدة طبعات وهي الطبعة الاولى 1962 , الطبعة الثانية 1972 , الطبعة الثالثة 1975 الطبعة الرابعة 1980
- 21- مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة – القسم الاول وادي الرافدين 1973
- 22- مقدمة في تاريخ ادب العراق القديم 1976
- 23- من تراثنا اللغوي 1978
- ب- الكتب – بالانجليزية:**
- 24- دليل المتحف العراقي 1942
- 25- بغداد 1959
- 26- بابل وبورسبيا 1959
- 27- تل حرمل
- 28- عقرفوف
- ج- بحوث ومقالات:**
- نشر بحثا او مقالات كثيرة في العديد من المجالات والدوريات العراقية والاجنبية منها:
- 1- عدة مقالات في مجلة الاقلام للسنوات 1971 - 1973
- 2- عدة بحوث في مجلة المجمع العلمي العراقي للسنوات 1973 – 1976
- 3- عدة بحوث ومقالات في مجلة افاق عربية للسنوات 1976 – 1978
- 4- العديد من البحوث والدراسات في مجلة سومر للسنوات 1945 – 1962
- 5- عدة دراسات في مجلة المجمع العلمي الكردي للسنوات 1976 - 1978